

السلطة عند ماكس فيبر

د. حنان علي عواضة

جامعة بغداد / كلية الآداب قسم الفلسفة

hanan.awada12@yahoo.com

ملخص البحث

تعد السلطة ظاهرة اجتماعية اهتم بها الإنسان منذ القدم من سقراط وأفلاطون مروراً بهوبز ولوك و ماكس فيبر وإلى عصرنا هذا ، لكن ، هذا الاهتمام يختلف من عصر إلى آخر . والسلطة تعرف ضمن مفهوم أو طابع واحد وهو مفهوم " التسلط لأشخاص على مجموعة من الأفراد بحكم أنهم أقوياء جسدياً أو عقلياً . اهتم ماكس فيبر بجميع أنواع السلطات منها البيروقراطية وهي التي كان يؤيدها ، وهي السلطة التي تشكل أسس الإدارة الصناعية أو التجارية لأي دولة ، وهذه السلطة هي التي تحل محل السلطان الملهم أو التقليدي ، وهذه السلطة هي في خدمة المجتمع ككل ، وهي أفضل سلطة للمجتمعات المعاصرة - حسب رأبي فيبر . قسم فيبر السلطة إلى ثلاث هي : السلطة العقلانية : وهي التي تستمد شرعيتها من القانون ، وفي الدول الحديثة الديمقراطية ، يمارسونها وفقاً للقانون . السلطة الكارزمية : وهي التي كان لها الاهتمام الأكبر بعدما طرحها ماكس فيبر ، وهي السلطة التي يقودها شخص غير عادي "خارق" يملك صفات كارزمية حقيقية أو وهمية . أما السلطة التقليدية : إذ تعتمد هذه السلطة على الإيمان بالتقاليد المتوارثة من الماضي ، وهي مرت بمراحل في البداية سادت فكرة أن الله سبحانه هو مصدر السلطة ، ثم تحولت إلى سلطة العائلة الواحدة الحاكمة ، ثم رئيس القبيلة، والملك ، والأمير .

تمهيد :

إن أفكار ماكس فيبر (١) Max Weber (١٨٦٤ - ١٩٢٠) وتراثه العلمي كشف عن أهمية هذا العالم وتنوع نظرياته الاجتماعية ، ويعد من أبرز علماء الاجتماع الألمان وأن آرائه تدخل في عدّة جوانب من العلوم الإنسانية كعلوم التاريخ ، والسياسة ، والاقتصاد ، والفلسفة ، والإدارة ، والأخلاق ، والدين . وما تتصف به أفكار فيبر الدراسات التحليلية المقارنة للقضايا المطروحة للمعالجة . وركزت على قضايا ومشكلات العصر الذي عاش فيه ، فبذلك عبرت عن ظروف عصره بصورة واقعية . بالإضافة إلى ذلك فإنه قد عالج كثير من القضايا التاريخية في القرون الوسطية عن طريق منهج التحليل التاريخي - المقارن . (٢) " وبالتأكيد تعتبر تحليلات فيبر للسلطة من جانب ، ودراسته الشهيرة عن الأخلاق البروتستانتية (٣) وروح الرأسمالية من جانب آخر ، أهم النقاط المرجعية الهامة ، التي تبلورت فيها شخصية فيبر كعالم اجتماع سياسي ، يهدف لتفسير المجتمع الذي يعيش فيه . " (٤)

إن منهج ماكس فيبر السوسولوجي يعد نموذجاً مزج به البحث الاجتماعي بالسياسة ، وحاول توظيف مفاهيم علم الاجتماع لخدمة المجتمع ، وكذلك كان دائماً يربط بين العلم

والسياسة ، أي بين النموذج المثالي للعالم والنموذج المثالي لرجل السياسة وخصوصاً في تحليله لأنواع السلطات . (٥)

إن روح الرأسمالية التي وصفها ماكس فيبر تعد تجل من تجليات العقلانية ، وهذه العقلانية عند الرأسمالية أثرت في اقتصاد الرأسماليين بصورة رئيسة ، وبها تميز الغرب في تقدمهم الصناعي ، بشكل يختلف تماماً عن كل أشكال الإقتصاد والتكنولوجيا الأخرى . (٦)

وكان " في كتاباته منساقاً وراء إعجابه بالنظام الرأسمالي وبالعقلانية التي تحكمه معتبراً آياه طريق الخلاص الوحيد لأي مجتمع يطلب التقدم والتحضر . (٧)

كان لفيبر أثراً كبيراً على الدراسات الاجتماعية في ألمانيا ، فقد كان يعد " نبي القومية الألمانية ، وكان تأثيره أيضاً خارج ألمانيا .

درس فيبر القانون ، إلا أنه لم يرغب في تدريس القانون ، فعمل أستاذاً للاقتصاد في جامعة فرايبورج .. وكان يرغب جداً في الدراسات الاقتصادية التي اتخذ منها موضوعاً لرسالته في الدكتوراه ، إذ درس فيها نظام الشركات التجارية في العصور الوسطى . (٨) إلا إن إسهاماته غلب عليها البحث في علم الاجتماع الاقتصادي ، وذلك ظهر واضحاً في تحليلاته عن تاريخ الاقتصاد العام . وكان هذا الاتجاه سائداً في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من جانب علماء الاجتماع في ذلك الوقت . (٩)

" وبعد تحليل فيبر لوسائل وأساليب قياس إنتاجية العمل من أهم التحليلات التي يربط فيها بين إسهاماته اهتم أيضاً في علم الاجتماع الاقتصادي وعلم الاجتماع الصناعي . (١٠) وهكذا فإن فيبر قد ركز على تحليل رأس المال في التقدم الاجتماعي والاقتصادي والاستخدام العقلاني للاقتصاد الخاص والعام . وقد انتقد الاقتصاد الاشتراكي لأنه يعمل على إضعاف دوافع العمل ... وإن الاقتصاد المخطط له والذي تعتمد عليه الماركسية ، فإنه يواجه بمشكلة التوزيع .

ويرى فيبر أنه " لا يوجد خارج الغرب ، أي أثر لتنظيم عقلائي للعمل ، فمن باب أولى أن توجد إشتراكية عقلانية " . (١١)

وكان فيبر في شبابه متأثراً بالفلسفة الماركسية ، لكنه فيما بعد توجه إهتمامه إلى فلسفة نيتشة (١٢) في إرادة القوة . (١٣) وأصبح ناقداً شديداً ... للفكر الماركسي والأنظمة الإشتراكية والتيارات المحافظة بصورة عامة .

ومما يذكر أن كتابات فيبر جاءت معاصرة أو لاحقة فيما بعد لكتابات ماركس إذ " وضع فيها كفيّة اختلافه مع كثير من القضايا التي طرحها (ماركس) (١٤) ولا سيما قضايا مثل الدين ، والصراع الطبقي ، والإغتراب (١٥) ، والايديولوجيا ، وبجاء هذا الاختلاف نتيجة توسّع فيبر لدراسة الأديان السماوية والأرضية في الوقت نفسه ، لتوكيده على أهمية الدين في

دراسة وتفسير الظواهر والحياة الاجتماعية المختلفة . " (١٦) إذ ذكر فيبر في أحد كتبه ، أن التوتر الذي يحصل بين كل دين جديد وبين الديانات الموجودة في كل مجتمع ، ويذكر التوتر الذي حصل بين الدين الإسلامي والديانات الكتابية والجاهلية والوثنية ، وأيضاً بين الدين والإقتصاد والسياسة والفن ... وهكذا .

ولكن من أهم تحليلاته تحليله للتوتر بين الدين والإقتصاد ، وكان بسبب إهتمامه الشديد بالجانب الإقتصادي ، وذلك في دراسته الشهيرة في كتاب بعنوان " الأخلاق البروتستانتية - وروح الرأسمالية " . هذا التحليل يقوم على تفسير التوتر الملازم لسلوك رجل الأعمال (البروتستانتية) ، وكيف أن زهد رجل الدين يمنعه من التمتع الشخصي في أمواله . (١٧)

معنى السّلطة بصورة عامّة :

تعد السّلطة ظاهرة اجتماعية اهتم بها الإنسان منذ القدم إلى عصرنا الحاضر ، ولكن ، هذا الاهتمام يختلف من عصر إلى آخر .

ويمكن تعريف السلطة بصورة عامة بأنها القدرة على ممارسة بعض الوظائف لخدمة نظام إجتماعي ما بالمجمل . (١٨)

وهي أيضاً " قدرة وحدة إجتماعية في تنظيم جماعي على ضمان تنفيذ الإلتزامات عندما تكون هذه الإلتزامات قد أكتسبت صفة الشرعية ، لكنها تعبر عن أهداف جمعية بحيث يعاقب من يمتنع عن القيام بها ، وبغض النظر عن الهيئة التي توقع العقاب " . (١٩)

والسلطة تعرف ضمن طابع أو مفهوم واحد هو مفهوم التسلط لأشخاص على مجموعة من الأفراد بحكم أنهم أقوى جسدياً أو عقلياً . وقد عرفها كثير من علماء الاجتماع والفلاسفة وأيضاً السياسيين واهتموا بها باعتبارها ظاهرة حيوية وهامة تخص حياة كل فرد في المجتمع . والقول : إنه يمكن لمجتمع أن ينشأ دون سلطة يعدّ قولاً غير مقبول .

والسلطة " واقعة إجتماعية سياسية يصعب تعريفها بسبب صفاتها المتعددة . وقد كانت ظاهرة السلطة منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر موضع عناية وإهتمام المفكرين والفلاسفة ، ومع ذلك فلا يوجد تعريف متفق عليه من قبل الجميع " . (٢٠)

لقد بدأ الاهتمام بالسلطة بشكل واضح منذ أكثر نصف قرن تقريباً ، وكانت تعرف باسم " الضبط الاجتماعي " يرى دور كايم Durkheim (٢١) إن السلطة تعد ضرورية ولا بد منها لتحقيق التوازن والاستقرار داخل البناء الاجتماعي ، فهي جزء لا يتجزأ من أي نظام اجتماعي . ويعتبر أن النظام هو السلطة في ممارستها ، ذلك لأن السلطة تلازم البناء الاجتماعي ولا تنفصل عنه . (٢٢)

ولأن السلطة كانت مقدسة حتى لدى المجتمعات البدائية من خلال تقديسها للطوطم في أستراليا وهذه القدسية تجعل أفراد العشيرة يقبلون بسلطة المقدس أو الطوطم من أحل حياة دائمة ، خوفاً من العدم .

والسلطة ظاهرة طبيعية في كل المجتمعات سواء أكانت بدائية ، أو حضارية . وفكرة العيش دون سلطة هي ، في الحقيقة ، فكرة طوباوية " خيالية " . والسلطة هي أكثر قدماً من ظاهرة الدولة ، والسيطرة الطبيعية لبعض الأفراد على بعضهم الآخر هي أساس التنظيمات والعلاقات الإنسانية والتطور البشري .

وأيضاً " ليست السلطة مفهوماً - دلالياً جزئياً ، إنما السلطة حالة شمولية - كلية . بصيغة أكثر دقة ، السلطة بنية حاملة ... لجميع العلائق الإنسانية الممكنة سواء في مستوى الفرد مع ذاته ، أو في مستوى الجماعات والمجتمعات ، أو في مستوى طرائق التعبير " . (٢٣) وكما ازداد وعي الإنسان شعر بوجود السلطة في كل فئة اجتماعية ، متطورة أو بدائية . فهناك سلطة العائلة (الأبوية) ، وهناك سلطة في المدرسة وبالتالي الخضوع إلى الأوامر والتعليمات .

وقد شغلت فكرة السلطة الفلاسفة الكبار أمثال " سقراط " و " أفلاطون " و " لوك " و " هوبز " وغيرهم ، كما شغل الموضوع علماء الاجتماع في القرن العشرين وأبرزهم "ماكس فيبر" . " والسلطة في علاقتها بالإنسان لا تعتبر دعامة للحياة الأخلاقية فحسب ، بل تعتبر الحياة الأخلاقية ذاتها ، إذ تقوم بوظيفة رئيسة في تكوين السلوك والشخصية بصفة عامة " . (٢٤)

وعموماً هناك خلاف بين العلماء حول تحديد معنى السلطة ، فمنهم من قال إنها (القوة) Power ، أو قوة إرغام Force ، ومنهم من قال أن أساس السلطة هو (العقل) Reason . وكذلك قيل أن السلطة هي التنسيق الضروري بين الحكام والمحكومين .

ويمكن الإشارة إلى أبسط وصف للسلطة كما يأتي : " هناك علاقات غير متساوية في المجتمع ، فهناك الحكام والقابضون على السلطة وهناك المحكومين كما هناك الإدارة الهرمية التي من ضمنها يسيطر الحكام على المحكومين " . (٢٥) والسلطة هي بمثابة عنوان الإحترام والتقدير لأي نظام أو فرد أو أي طبقة إجتماعية .

تعريف السلطة عند ماكس فيبر :

يعرّف ماكس فيبر السلطة أو السيادة : " بأنها نوع من القيادة التي تعمل لإيجاد طاعة أو ائتمار عند أشخاص معيّنين " . (٢٦) وإن فيبر قد قسم أنواع السلطات على أساس السلوك

الاجتماعي منها ، فهناك سلطة العادات والتقاليد في المجتمع . وقد تكون السلطة على أساس عاطفي بسبب إعجاب الجماهير بالقائد أو الزعيم فيتبعونه بشكل لا شعوري . وقد يكون أساسها التفكير والتعقل ، وذلك من خلال إقناع الناس بشرعية وإمكانية صاحب السلطة .

وكذلك يعرف فيبر السلطة على " أنها ضرورة إلزامية في التنسيق بين فئتين ، بمعنى أن هناك مصدراً معيناً يعطي أوامر محددة تفرض على مجموعة معينة من الأشخاص طاعتها". (٢٧)

وعموماً " فقد ظهرت تحليلات فيبر للسلطة كأى ظاهرة اجتماعية نابعة من بناءات اجتماعية ، اقتصادية ، ودينية ، ومن خلال ربطها بالسياق المجتمعي الأكبر . ولم تتسحب تحليلاته بشكل واسع بقدر ما كانت مركزة على توضيح العلاقة بين القوة والسلطة". (٢٨)

ويرى ماكس فيبر أن " الإرغام " هو الذي تتميز به السلطة ، وهناك بعض من المفكرين المسلمين يؤكدون هذه المسألة إذ يرون أن السلطة العادلة هي السلطة الرادعة للمجتمع ، ونجد هذا أيضاً عند بعض المفكرين الغربيين أمثال هوبز ، وهيجل فالدولة أو السلطة عندهم ما هي إلا غاية وهي التي تكون نهاية المطاف . (٢٩) وإن فكرة الإرغام عنده تتم عن طريق النظام البيروقراطي للمجتمع ، والذي عن طريق البيروقراطية يفرض السلطة في المجتمع المعاصر .

السلطة البيروقراطية : (٣٠) Bureaucracy

يقصد ماكس فيبر بالسلطة البيروقراطية سيطرة الإدارة والتي تؤلف مجال الحكومة أو الخدمات العامة . وتشمل الأعمال الأهلية ، والتجارية ، والصناعية ... فالبيروقراطية هي السلطة التي تشكل أسس الإدارة الصناعية أو التجارية. (٣١)

لقد قام فيبر بتحليل التنظيم البيروقراطي باعتباره شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي ، في نظام الدولة الرسمي وغير الرسمي ، وهو نوع من الإدارة القائم على أساس التدرج التصاعدي، بمعنى أن المؤسسات الحكومية بالأخص تتصف وظيفتها بالتسلسل الهرمي .

وكان تحليل فيبر للبيروقراطية يعتمد على عمل الأجهزة الوظيفية أو الرسمية للدولة . وإن هذا الجهاز البيروقراطي مسيطر عليه بواسطة القوانين والتعليمات الإدارية . وأيضاً وجه فيبر " الإنتباه إلى الخطر المائل في خضوع الجهاز الإداري البيروقراطي العقلاني - بسبب عقلانيته - للسلطة المتفوقة اللاعقلانية " . (٣٢)

" لقد غدت ظاهرة البيروقراطية مفرطة في حجمها وفي ميدان اختصاصاتها في المجتمعات الصناعية . وكرد فعل لها برزت ظاهرة تشخصن السلطة عند تولي المسؤولية

شخصيات فذة لها من البصير وبعد النظر ما يجعلها تتجاوز الإجراءات البيروقراطية المقننة" (٣٣)

والبيروقراطية الناضجة تنمو وتتقدّم بصورة واضحة في المجتمعات الأكثر نمواً ، كالمجتمعات الأوروبية الحديثة سواء كان ذلك في إدارة الدولة ، أم في القطاع الخاص ، وهذه البيروقراطية موجودة في الدول الرأسمالية على وجه الخصوص . إنها الشكل العقلاني السباق للسيطرة وذلك بفضل قوتها المحكمة وثباتها ، وتشددها ، ونظامها ، فالسلطة البيروقراطية لها قدرة صارمة وحاسمة للتنظيم الإداري وللموظفين بصورة عامة . (٣٤)

ويرى أيضاً أن " البيروقراطية هي التدريجية التي تحل محل السلطان الملهم أو السلطان التقليدي ، وذلك عندما يصبح الإقتصاد أو الحكومة أو التربية والتعليم أو العسكرية ، أو أية مؤسسة أخرى في المجتمع ذات بنية " . (٣٥)

ويعتقد فيبر أن السلطة البيروقراطية بهذه الصورة تختلف عما كان متبعاً في الإمبراطوريات القديمة الشرقية والجرمانية (الألمانية) .. وغيرهما ، فقد كان الحاكم أو الإمبراطور هو الذي يدير شؤون الدولة بواسطة أعوانه المخلصين وأن يحدد لهم واجباتهم . (٣٦)

" ولعل ماكس فيبر هو خير من بحث في فلسفتها ، وتحدث في نظمها ، ونبه إلى ضرورتها ، فالوظائف المكتبية التي تشكل التنظيم البيروقراطي وظائف متخصص وفي خدمة المجتمع ككل ، والعمل الإجتماعي في حاجة دائماً لحفظ الوثائق والمدونات الخاصة بأمر الناس والدولة " . (٣٧) وغيرها من الأعمال وكل ذلك يقوم بها الموظفون والإداريون .

لقد أشرنا في البداية أن هناك نسق أو نظام من العلاقات العليا والدنيا إذ إن الوظائف تتدرج حسب نسق معين ، ويكون الرئيس هو المشرف على أعمال الذين هم أدنى منه في المسؤولية والسلطة . وفي مثل هذا النظام الإداري البيروقراطي يستطيع الموظفون الذين يتعرضون إلى مشاكل من رفع الشكوى أو استئناف القرارات لدى من هم أعلى منهم منصباً في درجة الوظيفة . وإن الإدارة الحديثة تعتمد على خبراء أو أكفاء لديهم مهارة وقدرة لشغل هذه المراكز ، وخاصة بالنسبة للمراكز الفنية التي تتبع الإدارة. (٣٨) إن " عظمة ، فيبر تكمن في كونه وضع أسس البيروقراطية ... ، وبحث في كيفية تركيز السلطة الملازمة للمنصب وبيّن السلطة المبنية على المعرفة والتقنية ، أي السلطة البيروقراطية ، وقال : إنهما يكونان الهيكلية الأساسية للتحليل المعاصر حول مفهومية السلطة السياسية " . (٣٩)

أنواع السّلطة عند ماكس فيبر :

يرى فيبر أن السّلطة ضرورة أساسية إلزامية بين طرفين ، أي هناك مصدراً يعطي أوامر تفرض على مجموعة معينة من الناس ويجب طاعتها . ولا بد من أن يكون تناسق بين الأوامر والطاعة . بمعنى أن الفرد يخضع برغبته وإرادته إلى حد أدنى من الأوامر الصادرة عن سلطة معينة . " فلا توجد أي تنظيمات اجتماعية لم تستخدم القوة أو تمارس السّلطة ، بل تعتبر القوة والسّلطة من أهم مظاهر وجود الدولة ، وإن كانت تختلف طبيعة ممارسة القوة ، بين التنظيمات القديمة والحديثة لاختلاف طبيعة التيارات اجتماعياً واقتصادياً . كما تختلف أيضاً شرعية الاعتقاد وللسلطة وسائلها المختلفة . " (٤٠)

لقد أوضح فيبر السّلطة وتعد نظريته في السّلطة نظرية شاملة وأقرب إلى الواقع من النظريات السابقة . وهو يعتقد أن أساس السّلطة هي الشرعية ، وبالتالي فإن لكل سلطة شرعية خاصة بها . وعلى هذا الأساس قال بوجود ثلاث سلطات مستمدة من شرعيات مختلفة . " وهكذا يعبر مفهوم الشرعية عند فيبر محكاً أو بعداً شاملاً لدراسة التنظيم وربطه بالإطار السياسي والاجتماعي ، بل يستخدم القوة ليحدد ... الكفاءة للقواعد والأوامر ، ... فتصنيفات فيبر للسلطة تعتمد على أنواع ومصادر معينة من الشرعية ، فشرعية النظام تدور حول نوعين هما : الموافقة أو الإيجاب . " (٤١) وهذه السلطات الثلاثة هي :

١- السّلطة العقلانية - القانونية : Rational – Legal

في البداية يمكن القول أن ماكس فيبر يعرف العقلانية على أنها " مفهوم تاريخي يتضمن عالماً كاملاً من التناقضات . وعلينا أن نبحث عن الروح التي ولد منها هذا الشكل الملموس من الفكر ومن الحياة العقلانيين " (٤٢) ماكس فيبر روح البروتستانتيّة ص ٤١-٤٢ .
و السّلطة العقلانية تستمد شرعيتها من القانون ، والطاعة ، والخضوع هنا للقانون ، وفي الديمقراطية الحديثة نستطيع أن نقول إن الذين يمارسون السّلطة يمارسونها وفقاً للدستور . والشخص الذي يأتي إلى السّلطة استناداً إلى قواعد معينة هو الذي يملك الشرعية في الحكم ، وهذه القواعد هي - كما ذكرنا - نصوص دستور - إذن هذه السّلطة " تقوم على الاعتقاد العقلاني الرشيد ، والعلم والتخصص ، وتمارس السّلطة وفقاً لمجموعة من القواعد والقوانين المعيارية المحدودة . " (٤٣)

يرى فيبر أن المجتمع الغربي يتصف بهذه السّلطة . والحاكم هنا له السّلطة الشرعية في إعطاء الأوامر . والشخص الذي يتسلم السّلطة استناداً إلى هذه القواعد يمارس سلطته اعتماداً

على هذه القواعد غير الشخصية . ولذلك فإن سلطته تكون محدودة ترسمه هذه القواعد من حدود وقيود ملزمة .

ويرى كذلك " أن تجريد السلطة من طابعها الشخصي هو الذي نقل أوروبا من مرحلة النظام الإقطاعي إلى مرحلة الدولة - الأمة بشكلها الديمقراطي بعد أن مرت الملكيات المطلقة" (٤٤) .

إن انتقال المجتمع من المجتمع التقليدي إلى المجتمع العقلاني - حسب فيبر - هو شيء حتمي ، ولكن هذا الانتقال التاريخي لحركة المجتمع يجب أن يمر بالسلطة الملهمة (الكارزمية) . (٤٥)

إن السلطان العقلاني عنده " لا يقوم على مساواة فعلية بين الأفراد ، إلا أنه ليس بوسعه إلا التأكيد على المساواة التي كان يفتقر إليها المجتمع التقليدي " . (٤٦)

ويؤكد فيبر بأنه من الضروري الفصل بين الممارسة الرسمية للسلطات المخصصة للحاكم ، وبين حياته الخاصة . (٤٧)

٢ - السُّلْطَةُ الكَارزِمِيَّة (٤٨) Charismatic Authority

المقصود بالكارزما هي الخصائص والصفات غير الاعتيادية "الخارقة" التي يملكها شخص معين سواء كانت صفات حقيقية أو وهمية . ويعتقد المعجبون بالشخصية الخارقة أن "القائد الكارزمي" Charismatic Leader هو مبعوث العناية الإلهية ، ويحقق الخيرات لشعبه وأتباعه . (٤٩) وأيضاً يستمد سلطته من الإعتقاد الشعبي ، وهو ملهم الشعب ، ويحمل صفات خارقة للطبيعة . وعنده قدرات غير اعتيادية ، يحقق بها شخصيته . (٥٠)

" والكارزما ... هو النظام الشخصي للقائد الذي يملك الإلهام والنظرة النبوية والغريزة السحرية . وهي تلك القدرة فوق العادية للقائد الذي يحقق حكمه الشخصي ويجعل سلطته ملزمة . والتاريخ الغربي والشرقي مليء بقيادات كارزمية واضحة " . (٥١)

وهي السُّلْطَةُ الأسْطُورِيَّة التي تعتمد على عبادة الناس وتقديسهم لشخص قائد . والمجتمع يخضع لسلطته الخارقة ، أو بطولته مثلاً : نابليون وهتلر وغيرهما . والسلطة الكارزمية " تقوم على الاعتماد المطلق لفرد معين ، لديه صفات استثنائية أو غير عادية ، تفوق الأفراد الآخرين " . (٥٢)

فالسُّلْطَةُ الكَارزِمِيَّة ، إذن ، هي التي تقوم على الشخص الفذ ، أي الشخص الذي يملك صفات خارقة يعتقد بها الأفراد المحكومين . " فهذه القوَّة الكَارزِمِيَّة ، هي قوى غيبية أو قوى

طبيعية ، وقد تتحقق في تلك القوى السحرية التي تكمن في روح السّاحر **Magician**
". (٥٣)

فالشرعية التي يتمتع بها مثل هؤلاء الأشخاص ينبع من اعتقاد المحكومين . بصفات
الحاكم الخارقة التي لا يتمتع بها الأفراد العاديون . فالاعتقاد بالقوى السحرية التي يتمتع بها
الحاكم التي يظهرها بواسطة انتصاراته في الحروب أو بعض الإنجازات للناس .
ولكن السلطة بهذه الصفات قد تتلاشى إذا لم يكن هناك برهان يدعم الصفات الخارقة
التي يتمتع بها الحاكم . وهي سلطة غير مستقرة حسب فيبر " بسبب بعدها عن العمل داخل
المؤسسات ، لأن سلطان النظام السياسي وشرعيته مرتبطان بشخص واحد هو الزعيم الملهم "
(٥٤) .

والجدير بالذكر إن مصطلح " القائد الكارزمي " عرف بشكل واسع في العصر الحديث،
وهو يطلق على كل قائد له صفات مميزة تميزه عن غيره من القادة السياسيين أو الدينيين أو غير
ذلك ... (٥٥)

والأمثلة التي يوردها فيبر على أصحاب هذه السلطة تشمل الأنبياء والقادة المشهورين
ورؤساء بعض الأحزاب . وأحياناً يكون " الزعيم الملهم هو ملهم فقط بالنسبة إلى الأفراد الذين
يتأثرون به ويسيروا على خطاه " . (٥٦)

ولكن كيف يظهر هؤلاء القادة الكارزميين في المجتمعات ؟ يرى فيبر أن المجتمعات
العقلانية عندما تمر بأزمات ، فالمؤسسات السياسية تصبح غير قادرة على القيام بواجباتها
على جميع الأصعدة ، عندها تظهر زعامات سياسية أو دينية أو ما شابه ذلك ، تدعو إلى
التغيير وإعادة تطوير النظام السياسي من جديد . (٥٧)

والسلطة الكارزمية سلطة ليست مستقرة بسبب افتقارها للعمل المؤسساتي ، والنظام
السياسي أيضاً مرتبط بشخص واحد هو القائد الكارزمي ، وفي الوقت نفسه يستطيع هذا القائد
أن يحافظ على تأثيره في الناس ما دام يقوم بإنجازات مهمة . (٥٨)

ويرى فيبر إنه لما كان هذا النوع من السلطة الذي لا يستند على قواعد متفق عليها ،
سواء عن طريق عقلائي ، أو عن طريق تقليدي ، وإنما يستند على (الإيحاء) . أو ما يظهر
للناس المحكومين بأن صفات الحاكم صفات خارقة ، لذا فإن هذا النوع من السلطة لا يتسم
بالعقلانية ، بمعنى أن السلطة الكارزمية لا عقلانية Un Rational . (٥٩) وحتى أن الشخص
الرئيس أو القائد نفسه " يعتقد أنه يدعو إلى تأدية رسالة ما . إن أساسها إذن هو انفعالي وليس
عقلياً ، ومن جراء ذلك أن كل القوة التي تعطى هي لمثل هذه الفعالية ، تعتمد على الثقة ، التي
هي في الأعم الأغلب عمياء متعصبة " . (٦٠)

٣- السُّلْطَةُ التَّقْلِيدِيَّةُ : Traditional

تعتمد هذه السُّلْطَةُ على الإيمان في " التقاليد " ، وتقديسها ، وتأتي شرعية هذه التقاليد من إيمان أكثر الناس في المجتمع بقدسية النظام وقوته في السيطرة كما ورثها من الماضي . " وهي تقوم على الاعتقاد بقدسية التقاليد القديمة المتوارثة ، وشرعية السُّلْطَةُ فيها ، كما إنها تستمد مكانتها الاجتماعية من الأفراد الذين يتمتعون بالسُّلْطَةُ . " (٦١)

وفي فترة من فترات التاريخ الماضي سادت فكرة أن الله هو مصدر السلطة ، وبعد ذلك تطورت هذه الفكرة وأصبحت السلطة محصورة في عائلة واحدة . (٦٢)

إن السُّلْطَةُ التَّقْلِيدِيَّةُ مبنية على نوع من الاعتقاد بقدسية التقاليد التي كانت موجودة في الماضي سواء كانت على أساس فعلي أو واقعي . فالسُّلْطَةُ الأبوية ، أي سلطة الأب أو رب العائلة على أفراد عائلته ن وسلطة رئيس القبيلة على أفراد قبيلته ، وسلطة الأمير أو الملك التقليدي الوراثي هي من هذا النوع . لأن الملك " من حيث أنه مفوض من الله للحكم ، ومن حيث أنه الذي يسن القانون - فالمفروض أن يستمد هذا القانون قوته من السلطة الإلهية ذاتها - وعلى هذا فليس لأفراد الشعب أن يثوروا ضده أو يحاولوا تغييره لأنه من صنع الملك ظل الله في الأرض " . (٦٣)

فهذه السُّلْطَةُ قائمة أساساً على العادات والتقاليد والأعراف المتبعة منذ القدم التي على أساسها قامت هذه المجتمعات بمختلف مراحل نموها . لذا نجد السُّلْطَةُ في المجتمعات التقليدية في أيدي العائلات الحاكمة ، أو المجتمعات التي تعبد الأبطال تكون في أيدي " رجل القدر " . (٦٤)

ويرى فيبر " أن التأثير المباشر للسلطان التقليدي على المجتمع هو إضعاف مواقف ونشاطات الأفراد الإقتصادية الواعية أو العقلانية . لأنه بحكم الإمتيازات التي يتصرف بها الحكام كيفما يشاؤون يغشى الأفراد القيام بمبادرات إقتصادية أو مالية أو تجارية لئلا يصطدموا بمشيئة هؤلاء الحكام " . (٦٥)

خاتمة :

يعد ماكس فيبر من أبرز المفكرين الذين تكلموا عن السُّلْطَةُ وتأثيراتها في المجتمعات المختلفة ، لأنه وضع نظرية هامة في السُّلْطَةُ وتعريفها . وفي كثير من آرائه ربط بين السُّلْطَةُ والقيم الأخلاقية في الحياة الاجتماعية ، إنه ركز على الدين والأخلاق البروتستانتية .

وأهم ما يقال في هذا الصدد هو أن ماكس فيبر قد قدّم نظريّة واقعيّة عن السّلطة ، وتعد من أفضل النظريّات في ذلك الوقت وتختلف عن النظريّات الفلسفيّة التي كانت تتصف بالعقليّة المجرّدة في بعضها ، وبعضها الآخر تتصف بالطوباويّة .

وعلى الرغم من أن فيبر قد أكد على السّلطة غير المستقرّة أي التي هي في حالة صراع وتنازع واضطراب ، لكنه رأى أن السّلطة والتي كانت تسمّى " بالضبط الاجتماعي " هي التي لا يمكن لأيّ بناء اجتماعي الوجود بدونها .

الهوامش :

١. ماكس فيبر ' Max Weber : فيلسوف وعالم إجتماع ، وسياسي ألماني ، أتم دراسته الثانوية في برلين في الرابعة عشر من عمره . وفي الخامسة عشر كتب أو مقالة له " تأملات في خصائص وتطور وتاريخ الشعوب في الأمم الهندية الجرمانية". أكمل دراسته الجامعية ، وإتقن عدة لغات منها الفرنسية والإنجليزية والإيطالية وأنهى رسالة الدكتوراه ١٨٨٩ . وأصبح محاضراً في الإقتصاد ، وفي الوقت نفسه كان مهتماً بالسياسة ما بين الحربين العالمين الأولى الثانية . أهم مؤلفاته : " الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية " ، و " الإقتصاد والمجتمع " . (موسوعة الفلسفية، عبد الرحمن بدوي ، ج ٢ ، ط ١ ، ١٩٨٤ ، ص ٢١٤ - ٢١٥) .
٢. عبد الله عبد الرحمن : علم الاجتماع الاقتصادي ، (النشأة والتطور) ، ج ١ ، دار المعرفة الجامعيّة ، مصر ، الإسكندرية ، ١٩٩٤ ، ص ٣٠٢ .
٣. البروتستانتية : تعني في اللاتينية المحتج ، وهي أحد الإتجاهات أو الطوائف الدينية عند المسيحيين . ظهرت في أوروبا في القرن السادس عشر في زمن " الإصلاح " في وجه الكنيسة آنذاك . أكدت البروتستانتية على الصلة المباشرة للإنسان مع الله مباشرة دون وسيط من الكنيسة ، أو رجال الدين ، وهي بذلك تكون عكس "الأرثوذكسية" وترفض تقديس الرهبان والقديسين وعبادة العذراء . (المعجم الفلسفي المختصر ، ترجمة توفيق سلوم ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٩ ، ص ٩٠ - ٩١ .
٤. عبد الله عبد الرحمن ، تطوّر الفكر الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعيّة ، مصر ، الإسكندرية ، ص ٣٧٩ .
٥. ابراهيم أبراش : المنهج العلمي تطبيقاته في العلوم الإجتماعية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ص ١٠٤
٦. هيربرت ماركيز : فلسفة النفي (دراسة في النظرية النقدية) ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الآداب ، لبنان ، بيروت ، ١٩٧١ ، ٢١٥ .
٧. ابراهيم أبراش : المنهج العلمي تطبيقاته في العلوم الإجتماعية ، ص ١٠٤ .
٨. حسن شحاتة سحافان ، تاريخ الفكر الاجتماعي والمدارس الاجتماعيّة ، ط ٣ ، دار النهضة العربيّة ، مصر ، ١٩٦٥ ، ٣٧٣ .
٩. عبد الله عبد الرحمن ، علم الاجتماع الاقتصادي ، ٣٠٧ .
١٠. المرجع نفسه ، ص ٣١٥ .

١١. ماكس فيبر : روح البروتستانتية ، ترجمة محمد علي مقلد ، مركز الإنماء القومي ، مراجعة جورج أبي صالح ، لبنان ، بيروت ، مشروع مطاع الصفدي للنيابيع ، دون تاريخ ، ص ١٠ .
١٢. نيتشة ، فيردريك (١٨٤٤ - ١٩٠٠) ، فيلسوف ألماني ، يلقب بفيلسوف الألم لأنه كان عليل الجسم ، أهم مؤلفاته : " هكذا تكلم زرادشت " ، " إرادة السلطة " ، " ما وراء الخير والشر " ، " نسب الأخلاق " ، " هذا هو الإنسان "
١٣. موسوعة الفلسفة ، عبد الرحمن بدوي ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .
١٤. ماركس ، كارل : (١٨١٨ - ١٨٨٣) فيلسوف ومفكر إقتصادي وسياسي ألماني . مؤسس الشيوعية العلمية ، والمادية الديالكتيكية ، من أشهر كتبه " رأس المال " فائض القيمة " ، بؤس الفلسفة " ، " في نقد الإقتصاد السياسي " .
١٥. الإغتراب : " فقد اعتبر ماركس الدولة ذروة الإغتراب السياسي - الإجتماعي ، فالحق ليس دولة إنما هو اللادولة واللاطبقات مجتمع الطبقة الأحادية . لنقل البروليتاريا الطبقة المطلقة " . (محمد الزايد : الفلسفة وماهية السلطة . مجلة الفكر العربي ، عدد ٣٣ - ٣٤ ، ص ٢١) . وكذلك تصبح نتائج النشاط البشري مثل منتجات العمل ، والعلاقات الإجتماعية ، والسياسية ، وقواعد الأخلاق ، والنظريات العلمية ، وأشكال الوعي الإجتماعي ... ، وتصبح غريبة عنه - حسب ماركس ومهيمنة على قدراته . (المعجم الفلسفي ، ترجمة توفيق سلوم ، ص ٤٨) .
١٦. عبد الله عبد الرحمن ، علم الاجتماع الإقتصادي ، ص ٣٤ .
١٧. موسوعة الفلسفة ، عبد الرحمن بدوي ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .
١٨. صادق الأسود : علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده ، دون دار نشر ، ودون تاريخ ، ص ٩٣ .
١٩. المرجع نفسه ، ص ٩٤ .
٢٠. المرجع نفسه ، ص ٨٥ .
٢١. إميل ، دور كايم : (١٨٥٨ - ١٩١٧) ، سوسيولوجي ، وضعي فرنسي ، زعيم المدرسة السوسيولوجية الفرنسية .
٢٢. إبراهيم أبو الغار : علم الاجتماع السياسي ، ط ١ دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٥٤ .
٢٣. محمد الزايد : الفلسفة وماهية السلطة ، مجلة الفكر العربي ، عدد ٣٣ - ٣٤ ، ص ١١ .
٢٤. إبراهيم أبو الغار : علم الاجتماع السياسي ، ط ١ ، ص ٥٤ - ٥٥ .
٢٥. أحمد الخشاب : التفكير الاجتماعي "دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية" ، دار النهضة العربية ، لبنان ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٥٥٥ .
٢٦. عبد الله عبد الرحمن : تطوّر الفكر الاجتماعي ، ص ٣٧٨ .
٢٧. فريدة أبو عز الدين : ما هي السّلطة ؟ مجلة الفكر العربي ، عدد ٣٣ - ٣٤ ، ص ٣٢ .
٢٨. عبد الله عبد الرحمن ، علم الاجتماع الاقتصادي ، ص ٣٧٨ .
٢٩. رضوان السيد : المجتمع والسلطة ، إشكالية الإستمرار والوحدة ، مجلة الفكر العربي ، عدد ٣٣ - ٣٤ ، ص ٥ .

٣٠. البيروقراطية : تعني المكتنبة ، أو تركيز السلطة في أيدي جماعات من الموظفين الإداريين . وسيطرتهم على نظام العمل . وهؤلاء الموظفون والإداريون موجودون من قديم الزمان ، وعبر كل الحضارات ، والآن هم الطبقة الوسطى في المجتمع ، وكلما كبرت الدولة زاد الإعتماد عليهم لإنجاز الأعمال .
٣١. أحمد الخشاب : التفكير الاجتماعي ، ص ٥٦٣ .
٣٢. هريرت ماركيز : فلسفة النفي ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، منشورات دار الآداب ، لبنان ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١ ، ص ٢٣١ .
٣٣. صادق الأسود : علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده ، ص ٩٣ .
٣٤. هريرت ماركيز : فلسفة النفي ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، ص ٢٢٧ .
٣٥. صادق الأسود : علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده ، ص ٩٨ .
٣٦. أحمد الخشاب : التفكير الاجتماعي ، ص ص ٥٦٢ - ٥٦٣ .
٣٧. عبد المنعم الحفني ، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية ، مكتبة مدبولي ، ط ٣ ، ٢٠٠٠ ، ص ١٦٩ .
٣٨. المرجع نفسه ، ص ٥٦٤ .
٣٩. فريدة أبو عز الدين ، ما هي السلطة ؟ مجلة الفكر العربي ، عدد ٣٣ - ٣٤ ، ص ٣٤ .
٤٠. عبد الله عبد الرحمن : تطوّر الفكر الاجتماعي ، ص ٣٧٨ .
٤١. المرجع نفسه ، والصفحة .
٤٢. ماكس فيبر : روح البروتستانتية ، ترجمة محمد علي مقلد ، ص ٤١-٤٢ .
٤٣. عبد الله عبد الرحمن : تطوّر الفكر الاجتماعي ، ص ٣٧ .
٤٤. صادق الأسود : علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده ، ص ٩٨ .
٤٥. المرجع نفسه ، ص ٩٦ .
٤٦. المرجع نفسه ، ص ٩٨ .
٤٧. أحمد الخشاب ، التفكير الاجتماعي ، ص ٥٦٨ .
٤٨. الكارزمية : تعني إصطلاحاً ، القدرة على اجترار المعجزات . وسحر في شخصيّة القائد يدفع الجماهير إلى تقديسه .
٤٩. عبد الله عبد الرحمن : تطوّر الفكر الاجتماعي ، ص ٣٧٠ .
٥٠. إبراهيم أبو الغار : علم الاجتماع السياسي ، ط ١ ، ص ٥٤ .
٥١. المرجع نفسه ، ص ٦٦ .
٥٢. قباري محمد اسماعيل : الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع ، ط ١ ، دار الطلبة العرب ، لبنان ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٥٩٠ .
٥٣. المرجع نفسه ، ص ٥٩١ .
٥٤. صادق الأسود : علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده ، ص ٩٧ .
٥٥. إبراهيم أبو الغار : علم الاجتماع السياسي ، ط ١ ، ص ٥٤ .
٥٦. صادق الأسود : علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده ، ص ٩٧ .
٥٧. المرجع نفسه ، ص ٩٦ .
٥٨. المرجع نفسه ، ص ٩٧ .

٥٩. فريدة أو عز الدين : ما هي السّطة ، مجلة الفكر العربي ، عدد ٣٣ - ٣٤ ، ص ٣٣ .
٦٠. جوليان فروند : علم الاجتماع عند ماكس فيبر ، ترجمة تيسير شيخ الأرض ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، سوريا ، دمشق ، ١٩٧٦ ، ص ٢١٩ .
٦١. عبد الله عبد الرحمن : تطوّر الفكر الاجتماعي ، ص ٣٧١ .
٦٢. فريدة عز الدين : ما هي السّطة ؟ ، مجلة الفكر العربي ، عدد ٣٣ - ٣٤ ، ص ٣٣ .
٦٣. عزمي إسلام : جون لوك ، نوابغ الفكر الغربي ١٦ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤ ، ص ٢٠٧ .
٦٤. فريدة أو عز الدين : ما هي السّطة ، مجلة الفكر العربي ، عدد ٣٣ - ٣٤ ، ص ٣٣ .
٦٥. صادق الأسود : علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده ، ص ٩٦ .

Power when Max Fiber

Dr. Hanan Ali Awada

University of Baghdad / College of Arts

Department of Philosophy

Abstract

Power is the phenomenon of social care by man since ancient times of Socrates and Plato through Hobbes and Locke and Max Weber and to our time, but, this interest varies from one era to another. And power known within the concept or the character and one which is the concept of "bullying of people on a group of individuals by virtue they are strong physically or mentally. Cared Max Weber all kinds of authorities, including the bureaucracy is that he supported, a power that constitute the foundations of industrial management or business of any State, and this power is that replace Sultan inspiring or traditional, and this power is in the service of society as a whole, a better authority of contemporary societies - in opinion Weber. Department Weber power to for three are: power rationality: which derives its legitimacy from the law, and in the modern states of democracy, they practice and according to the law. authority charismatic: They have had the most interest after put Max Weber, a power that led ordinary person, "supernatural" has recipes charismatic real . As traditional power: it depends this authority on faith traditions inherited from the past, a passed in the beginning stages prevailed the idea that God is the source of power, and then turned to the governing authority of the same family, then chief of the tribe, and the King and Prince.